تكريم مشروع ومضة المسرحي في المغرب وتقليده جائزة في مصر

«نغم ناعسة» لـ«الوطن»: لا نتعب من الحرب عندما نفكر بالحبّ

توثيق مشروع «ومضة» نال جائزة المخرج يوسف شاهين كأفضل فيلم تسجيلي

| عامر فؤاد عامر

يعدّ مشروع «ومضة» المسرحي من أهم ما قدم في حركة المسرح في سورية مؤخراً، وهو مشروع يعتمد على الظهور المفاجئ للممثلين والعازفين في أماكن النشاط اليومي للناس قد يكون في شارع أو ساحة أو تقاطع طرقات أو حافلة نقل... إلخ، وتقديم لفتة من الغناء أو الكلام أو الشعر المنظوم مسرحياً لإثارة حالة من الفرح والتجدد لدى المارّة أو أهل المكان، وما يميّز مشروع «ومضة» في سورية هو حالة التحدي التي حملها على عاتقه، فالبداية كانت في العام ٢٠١٣ وامتدت العروض إلى نهاية العام ٢٠١٤ بهدف مقاومة حالة الخوف والذعر التي انسلت إلى حياة الناس نتيجة للحرب التدميرية والأزمة السوداء التي زجّ الوطن بها، وخلق حالة من الفرح والمحبة والرغبة بالحياة رغم أسوأ الظروف التي رغب بها الطرف المعادي. يذكر أن هذا النوع من المسرح الذي يدعى المسرح الخفي أو مسرح الشارع بدأ كظهور أول عالمياً في نهاية القرن الماضي على يد مسرحي برازيلي يدعى «أوغستو بوال» وفي سورية تعد الفنانة «نغم ناعسة» صاحبة مشروع «ومضة» هي القائمة على تنظيم هذا المشروع وإدارته، وهي السبّاقة لإدخاله كلون مسرحي جديد على حياة السوريين والعرب، ولاسيما بعد تكريم هذا المشروع في المملكة المغربية ضمن ملتقى المغرب والحضارات الإبداعي، ونيل المخرج «عمرو علي» جائزة أفضل فيلم تسجيلي عن فيلمه «ومضة ٢٠١٤» في مهرجان القاهرة السينمائي ٢٠١٥. «الوطن» التقت الفنانة «نغم ناعسة» للتحدث أكثر عن الإنجازات الأخيرة لمشروع «ومضة» المسرحي في سورية والوطن العربي.

• لنبدأ من حضور مشروع «ومضة» في المملكة المغربيّة، وكيف كان الاهتمام بما قدّمت مع المجموعة التي دعمت «ومضة»؟ وماذا قدمت لك المغرب في هذه المشاركة؟

كما تعرف بعد توقف أي مشروع عن العمل سيكون له نصيب من النسيان إلى حدٍّ كبير؛ ولأننا في سورية توقفنا منذ مدّة طويلة عن تقديم عروض «ومضة» – لأسبابنا الخاصّة طبعاً – فبات الأمر فقط محصوراً في التواصل مع أشخاص لهم شأن واهتمام كبير في المسرح كانوا قد تابعوا نشاطاتنا واهتموا بها، ومنهم الدكتور «أكرم اليوسف» رئيس ملتقى «مراكش» للفنون والحضارات في «المغرب العربي» الذي أبدى اهتماماً بالغاً بالمشروع كله، وبقي على تواصل دائم بما نقدم من عروض على مدى السنوات الماضية، إلى أن جاء اقتراحه بأن يتمّ تقديم هذه العروض ضمن معرض الفنانة التشكيليّة السوريّة «هالة السيّد» الذي نظمته جمعيّة «إبداع المغرب والحضارات» في مدينة «الدار البيضاء».

وقد تمّ تكريم المشروع بعد ذلك من الدكتور «أكرم» الذي كان له الفضل في إيصال صوتنا إلى «المغرب العربي» كما كان يمثّل وجودي هناك في الملتقى والسبب هو عدم منحي «الفيزا» لنتمكن من السفر إلى «المغرب» الشقيق! ولكن الأهمّ أنه استطاع أن يقول لكلّ الجمهور المشارك في الملتقى وهو جمهور من دول العالم كافة: إن سورية تصنع الفرح رغم دائرة الحزن التي تعيشها من خلال شباب سوريين عرّضوا حياتهم للخطر عند نزولهم إلى الشارع في أصعب الأوقات وأدقّها خطورة.

•نلتم جائزة أفضل فيلم تسجيلي في مهرجان القاهرة السينمائي، كيف تمّت الترتيبات، حدّثينا عن تفاصيل المشاركة، ومن مثّلك أيضاً في هذا المهرجان؟

بدأت الترتيبات من خلال تقديم المخرج «عمرو علي» مشروع التخرج الخاص به في المعهد العالي للسينما في مصر، وكان المشروع عبارة عن فيلم تسجيلي يوثّق عمل مشروع «ومضة» المسرحي، وذلك منذ انطلاقه عام ٢٠١٣ إلى العرض الأخير في العام ٢٠١٤ وفيما بعد تمّ ترشيح الفيلم للمشاركة في مهرجان القاهرة السينمائي لعام ٢٠١٤ بعد أن نال الفيلم إعجاب لجنة المشاهدة التي بدورها اقترحت مشاركته.

وبعد ذلك مُنح الفيلم جائزة المخرج العالمي «يوسف شاهين» كأفضل فيلم تسجيلي، وهذه الجائزة تُمنح لدعم المخرجين السينمائيين الشباب، وكانت من نصيب المخرج «عمرو علي» الذي كان له الفضل أيضاً في توثيق مشروع «ومضة» المسرحي كفيلم في السينما.

كلّ ذلك يجعلني لا أفقد الأمل بمشروعنا الذي توقف عن العروض هنا في سورية، ولكنه نال شرف الاستمرار في أنحاء العالم، ولا يعنيني فقط التكريم في المغرب أو الجائزة التي حصل عليها في مصر بقدر ما يعنيني أن يرى الناس أننا لا نتعب من الحرب عندما نفكر بالحبّ، ولا نتوقف عن الأمل عندما نرى ومضة الضوء في قلب هذه العتمة.

• ما الخطوة القادمة فيما يتعلق بمشروع «ومضة» المسرحي، وهل من حضور جديد في دولة عربيّة أو أجنبيّة؟

هناك مشاريع كثيرة، ولكن للأسف نحن كما العادة ننتظر تمويلاً للمشروع، لأن ذلك يساعدنا على تقديم أفكار أكبر وأوسع، واستخدام تقنيّات جديدة تدعم العروض، وكلّ ذلك يحتاج إلى دعم مادي.

الحضور في الدول العربيّة أو الأجنبية قائم بصورة دائمة، وكثيراً ما قدّمت نسخاً عن أعمالنا إلى جهات المهرجانات الإدارية، وأماكن عروض المسرح، ولكن للأسف يحاربوننا على هويّتنا أينما ذهبنا! حتى عندما نريد أن ننشر ثقافة فنيّة، والمشكلة دائماً تكون في منحنا «فيزا» للبلد الذي نريد أن نشارك فيه ونسافر إليه، ومن هذه الدول كانت المملكة المغربيّة، والإمارات العربيّة المتحدة. ولا يسعنا القول إلا (إنا لله وإنا إليه راجعون).

• بالنسبة لمشاركاتك كممثلة في المسرح أو السينما أو التلفزيون ما جديدك؟

هذا العام انتهى بتكريم وجائزة، وسأبدأ عامي الجديد بأشياء كبيرة لن أتحدّث عنها الآن حتى أنتهي منها، وتحصد جوائز أخرى، لذلك أفضل أن أخبرك عنها في لقاء جديد.

نغم ناعسة

• «خريجة المعهد العالي للفنون المسرحية في دمشق، شاركت في عدة مسلسلات سوريّة منها «سقوط الخلافة»، و«زمن الخوف»، و«كريزي TV» وفي فيلم «الرابعة بتوقيت الفردوس» و«الحرائق»، والفيلم القصير «عيد ميلاد».

• مؤسسة مشروع ومضة المسرحي الذي قدمت فيه ٥ عروض.

• مساعدة مدرس في المعهد العالي للفنون المسرحيّة – ٤ سنوات – في مادتي الحركة المسرحية والتمثيل.

• شاركت في عدّة مسرحيّات محليّة وعربية منها «كامب» للمخرج العراقي «مهند الهادي».

• مشاركة في ورشات عمل مسرحية مع المركز الثقافي البريطاني وفي قراءات مسرحيّة محلية وعربيّة.

• مشرفة على معهد خاص لتدريب الممثلين منذ ٤ سنوات.

من الظلم مطالبة الإنسان بموقف عما لا يعلم عنه شيئاً!

| غسان كامل ونوس

الإنسان موقف، ويعرف المرء من موقفه، الذي يعلنه إزاء حدث ما أو فكرة أو قضيّة. ويتكامل قوام الشخص، ويتجذّر كيانه، إذا ما أكدت ممارساتُه أقوالَه؛ فصار ممّن يحسب لهم حساب، وينظر إليهم باهتمام واحترام.

ولا بدّ للموقف من معطيات، تخصّ الموضوع قيد الطرح؛ كي تتسنّى للشخص قراءتها، ويستطيع التبصّر فيها وتحليلها، ومقارنتها بما سبق، وما واكب، من وقائع وآراء، لاستنتاج مشهد، أو موقع، أو مكمن، أو فرصة... ممّا يتيح الوقوف على عتبة ملائمة لرؤية تخوّل القول الفصل، والفعل المناسب. ومن المؤكّد أن صوابيّة الناتج هذا، تتعلّق بإمكانيّات هذا الشخص العقليّة والإراديّة، للوصول إلى الجوهر، والمغزى، والغاية من هذا الذي يجري، وثقته بنفسه، وقدرته على اتّخاذ موقف، على الأقلّ، بينه وبينَ ذاته، وإعلان قرار. وتختلف أهمية ذلك وأصداؤه وتبعاته، بأهمية هذا الكائن، وحيداً، أو فرداً مسؤولاً في أسرة، أو مؤسّسة، أو منظومة، أو دولة...

لكنّ المؤكّد أيضاً أن ذلك كلّه يتعلّق بالمعطيات أوّلاً؛ كثافتها بالنسبة إلى ما هو مثار، ومصداقيّة مقدّميها، ودقّة فحواها، والوقت الذي تصل فيه قبل الأوان؟! ومن الطبيعيّ، أن تكون لذلك علاقة بمن مع هذا الشخص، ومن حوله، ومسؤوليّتهم، ومستواهم، ودرجة موثوقيّتهم، وولائهم للقضيّة، التي يندرج الموضوع في صلبها، أو له علاقة بها، مباشرة أو غير مباشرة.

إن اتّضاح الرؤية لكلّ شخص، أمر مهمّ؛ لكي يكون له رأي ومشاركة مجدية، ومن مجموع هؤلاء أو أغلبيتهم، يتشكّل الرأي العام، الذي يتأثّر–ويؤثّر– بالمعلومات وحيويّتها وبثّها وانتشارها. لقد كان يُشتكى من الشحّ في المعلومات، قبل سنوات مضت، حين كان الانتقال صعباً، والتواصل عسيراً. حتّى يقال إن اغتيال الرئيس الأميركي كينيدي في ستينيّات القرن الماضي، استغرق أشهراً حتّى تمّ تعميمه على الولايات المتّحدة كلّها.

أمّا الآن، فالشكوى معكوسة، في هذا العصر المسكون بحمّى التواصل والاتّصالات، وسيل الرسائل، وأمواج الصور والتعليقات والتحليلات والأخبار العاجلة، التي صارت تقع في صلب البثّ المتّصل بلا انقطاع، وتأخذ عنوانه «المباشر»، لدى كلّ واقعة أو حدث أو تصريح أو إعلان، أو قول لمسؤول مهمّ، أو أي مسؤول في دولة مهمّة!

وهذا ما يسبب صعوبة من نوع مختلف، في الرؤية لدى المواطن المهمّ أو العادي؛ فإذا كان على المرء أن يتلقّى كلّ هذا الكمّ من المعطيات، وفي وقت لا يسمح بالتفكير فيها، وهو يعلم، وجميعنا كذلك، أن من مهمّات جهات لها مصلحة في قضيّة ما، أن تروّج لها؛ فتقدّم ما يفيد وجهة نظرها، ويشرّع رؤيتها، ويحقّق منافعها، وستخفي أو تقزّم أيّة معلومات أخرى. وتتضارب المصالح، وتتعدّد الرؤى، وتتناقض التصريحات، وتتنافر المعلومات، حسب الباثّ، والموقع، والشخص المعنيّ، والممَوّل، والدولة المهيمنة؛ كما تختلف القدرات الإعلاميّة، وإمكانيّات التغطية والوصول إلى المنابع، والحصول من المصادر الموثوقة على ما هو واقعيّ وحقيقيّ، ويمكن تعميمه أو نشره.

إن على الجهات المسؤولة عن مواطنيها، أن تزوّدهم بالوقائع، كما هي، غير مفلترَة ولا مبالغة إيجاباً أو سلباً، مع الشرح الذي يفسّر ويعلّل ويؤوّل.. وهذا مهمّ؛ لكنّ الأهمّ أن يبقى المواطنون على بيّنة ممّا يجري؛ لا أن تصلهم الأخبار مشوشة، أو مضلّلة، من وسائل ومؤسّسات قادرة، لكنّها غير جديرة بالثقة، ومواقفها مفضوحة، وغاياتها القاتمة لا تخفى، لكن.. أين المفرّ؟! إذا ما كنت مضطراً أن تبحث عن خبر أو أي معلومة عن منطقة، أو تتلهّف لمعرفة مصير قريب أو فلذة كبد؟!

إنّنا نظلم الناس كثيراً، حينَ نطالبهم بموقف أو رأي، إزاء قضيّة، لا يعلمون عنها الكثير، ونظلمهم أكثر، ونخطئ، حين نطلب منهم، وهم في عمائهم أو جهلهم أو قلقهم، أن يكونوا حاضرين لأي طلب، متحمّسين متحفّزين منتظرين أمراً ما! وفي الغالب تقود كثيرين منهم حواسّهم وعفويّتهم إلى ما هو مجدٍ ومرتجى، ومدعاة للتقدير والاحترام.

والموضوع هذا يختلف عن قضيّة فتوى، تعمّم، وليس على المؤمنين إلا الالتزام، وعن اجتهاد في أمر قديم، يُتّخذ بشأنه موقف، أو أمر، يُلقى؛ فيقول الجميع: سمعاً وطاعة يا مولاي!

الحال الآن مختلفة، وإذا ما ترك الجمع على ما يَلقى، ويلاقي، ويسمع؛ فقد نجده في موقف آخر، ومكان آخر، أو نراه مبعثراً مشتّتاً حائراً، يبحث عن بصيص أمل، أو نور حقيقة، أو يصبح خابياً محبطاً هشّاً، يسهل اختراقه أو اقتياده إلى أي ريح أو قوّة...

ولا يفوتنا هنا موضوع السريّة، والمعلومات التي قد تؤثّر على الروح المعنويّة، وأهمية التشجيع والتحفيز والمؤازرة والمواكبة للمقاتلين وبيئتهم الحاضنة، ولكنّ هذا لا يمكن اتّخاذه تسويغاً للعجز أو القصور أو المغالطة في التقدير، ولا دافعاً لحجب كلّ شيء عن الجميع؛ فتكون الخسائر أكثر، والكارثة أكبر!

لا شكّ في أن الأغلبية تعرف معنى الوطنيّة، وتقدّر الأحوال والظروف، وتتحمّل المرار في سبيل صدّ العدوان، وردّ كيد الغازين. لكنّ علينا أن ندعم هؤلاء، ونقوّيهم، ونتقوّى بهم؛ بالوصول إليهم؛ لمواساتهم على الأقلّ، ومساعدتهم، وتشجيعهم، وإعلامهم بأن هناك من يحترمهم، ويقدّرهم، ويهتمّ بشؤونهم، ويهتمّ بآرائهم... ولا أعتقد أن وسائل التواصل الحقيقيّة انعدمت، أو طرق الاتّصال الموثوقة تبخّرت!

الأمر يحتاج إلى وعي واهتمام، ولا يضيع القصد في لَدُنِ الكرام!

ممدوح حمادة يسجل ذاكرة الأرض في فيلمه السينمائي «ذاكرة البازلت»

| السويداء- عبير صيموعة

بدأت في محافظة السويداء التحضيرات لتصوير الفيلم السينمائي الروائي الاجتماعي « ذاكرة البازلت» للكاتب د. ممدوح حمادة وبمشاركة نخبة من نجوم الدراما السورية.

وأشار مخرج العمل الشاب قصي أسامة العيسمي إلى أن الفيلم يشكل ذاكرة وطن واستوحى اسمه من البازلت الذي يشكل أحد رموز محافظة السويداء الغنية والمشهورة بهذه المادة ويمثل هوية ثقافية وفنية تنفرد بها السويداء مبيناً أن هذا العمل السينمائي يتناول الحنين للوطن المرتبط بروح وذاكرة المغترب الباقية أبداً في أرضه.

وبيّن العيسمي أن هذا الفيلم الروائي يصنف في خانة الأفلام القصيرة ومدته نحو /٣٠/ دقيقة ويقدم بصمة وهوية للمحافظة ويشارك فيه عدد كبير من المواهب الفنية الشابة والطاقات الإبداعية بالسويداء وستبدأ أعمال تصويره بداية العام القادم في عدة مواقع أثرية في محافظة السويداء، ومن المتوقع أن يبصر النور بعد نحو ثمانية أشهر وسيكون أول عرض له في السويداء ثم في دمشق ومن ثم سيعرض في الإمارات العربية المتحدة وبعدها في عدد من الدول التي يوجد فيها نسبة كبيرة من أبناء الوطن المغتربين في الخارج مثل نيجيريا والبرازيل وكندا.

بدوره أوضح بطل الفيلم الفنان مروان أبو شاهين أن هذا العمل الذي هو من إنتاج مجموعة من المغتربين من أبناء الوطن يهدف إلى التعريف بالمحافظة وتقديم صورة حضارية عنها وعن حجارتها البازلتية التي تعتبر كنزاً حقيقياً والتعريف بالمكون الحضاري الذي تشكله مادة البازلت مبيناً أن الفيلم سوف يضيف إلى تجربته الفنية الكثير وخاصة أن النص والإشراف الدرامي هو للكاتب المبدع د. ممدوح حمادة والإخراج لمخرج شاب يمثل طاقة إبداعية شابة.

من جهته عبر رئيس جمعية العاديات بالسويداء الكاتب محمد طربيه عن اعتزازه بهذا العمل التوثيقي الذي يأتي بمبادرة ودعم وتشجيع من المغتربين من أبناء المحافظة ويهدف إلى تعميق الوشائج التي تربطهم بوطنهم كما يعكس إرادة أبناء الوطن وقدرتهم على إبداع أعمال فنية من وحي البازلت ترفد التراث الحضاري والإنساني لسورية.

وأكد عضو المكتب التنفيذي لقطاع الثقافة بشار نصار أننا بأمس الحاجة لمثل هذه الأعمال وخاصة لمواجهة الحرب العدوانية على وطننا التي تستهدف تدمير إرثه الحضاري والتاريخي والإنساني مضيفاً إن الوطن يسكن فينا كسوريين أينما كنا ومهما ابتعدنا عنه.

عناوين وعروض منوّعة، ونشاطات موازية في مهرجان الحسكة المسرحي

| الحسكة - دحام السلطان

برعاية وزير الثقافة عصام خليل، انطلقت الدورة الرابعة من فعاليات مهرجان الحسكة المسرحي التي سيشارك فيها سبعة عروض مسرحية ثلاثة منها للصغار وعلى مدار خمسة أيام، وجميعها يحمل عناوين ذات مضامين وأبعاد إنسانية مؤثرة ومحاكاة صريحة ومباشرة للواقع الحياتي لإنسان هذا اليوم، ليُضاف إلى إبداعات المسرح القومي بالحسكة وأعماله المسرحية منذ أن أبصر النور خلال السنوات القليلة الماضية، على أن يقدّم رسالة مباشرة للمجتمع، من على الخشبة وعلى مسافة واحدة من الجمهور، كانت بمثابة طوق للنجاة الذي يتكفّل بانتشال الناس من الألم ويضفي عليهم طقس الحياة، ليكون مسرح الحياة وابا الفنون الخالدة.

وعلى هامش حفل افتتاح المهرجان بيّن محافظ الحسكة ممثل راعي المهرجان المهندس محمد زعال العلي: نحن اليوم نشارك المسرحيين في المحافظة فعاليات المهرجان المسرحي بدورته الرابعة، على اعتبار أن المسرح أحد أهم الفنون في بلادنا ومن المسرح يخرج الإبداع ويخرج الفنانون والرواد، وقدّم خلال سنوات الأزمة أعمالاً جيدة ورائعة، ولكنه لم يكمل كل ما تحتاجه هذه الأزمة ويحتاجه المواطن للرد على المجموعات المسلحة التكفيرية الإرهابية التي اخترقت ثقافتنا وثقافة المجتمع في بلادنا، ومطلوب من الفنانين والشعراء والرواد والمسرحيين أن يعيدوا النظر بنتاجهم الثقافي في نشاطاتهم، وفي ما نحتاجه نحن في هذه المرحلة على الرغم من الإمكانات المتواضعة في المحافظة، والمسرحيون والإعلاميون لهم دور كبير واكب الأزمة بالإمكانات المتواضعة، ونحن نقدّر لهم تقديراً عالياً الجهود والمواد الفنية التي سيعرضونها لكي تتناسب والأزمة التي نحن فيها من خلال هذه العروض المسرحية، وعبر عرض الافتتاح في اليوم الأول عن مكنونات محافظة الحسكة التي حملت هموم الأزمة وصمود أهلها، وشكّل دعوة صريحة لأبنائها لأن يتشبّثوا بأرضهم وبمحافظتهم وأن يعودوا ويهجروا الهجرة.

وقال مدير المسرح القومي بالحسكة الكاتب والمخرج المسرحي الفنان إسماعيل خلف: لقي المهرجان اهتماماً كبيراً من مديرية المسارح والموسيقا ورعاية كريمة من وزير الثقافة، وهو تأكيد منا نحن المسرحيين على أن المسرح لم ينقطع عن الحياة طوال سنوات الأزمة، لأن الشعار الذي نرفعه دائماً لن يُسدل الستار على مشهد الحياة المستمر في سورية، وأضاف إن العروض التي سيتناولها المهرجان شكلت مزيجاً متناغماً أسهم المسرح القومي والمسرح الجامعي والمسرح المدرسي ومسرح الطفل وفرقة معهد الإعاقة السمعية على تقديم العروض المسرحية السبعة، وهناك ندوة حوارية تتحدث عن دور المؤسسات الثقافية والإعلامية في تطوير المشهد المسرحي، وثلاث محاضرات نوعية تتحدّث عن اللغة النوعية الفنية للمسرح، وتكريم الإعلام السوري في المحافظة الذي كان له دور كبير في توثيق وتسليط الضوء على أنشطة المسرح القومي على مدار السنوات الماضية.

وتناول حفل الافتتاح تقديم فيلم وثائقي سلط الضوء على دورات المهرجان الثلاث السابقة، وشهد تكريماً للإعلام السوري من خلال المركز الإذاعي والتلفزيوني وتلفزيون الدنيا والإخبارية السورية وتلفزيون الخبر والمكتب الصحفي بالمحافظة ووكالة سانا للأنباء وصحيفتي البعث والوطن، ومن خلال عرض مسرحي (مونودراما) لفرقة المسرح القومي بالحسكة.